الأستاذ: قوراري السعيد.

اسم المادة: النص الأدبي القديم(نثر).

الفئة المستهدفة: سنة الأولى جذع مشترك أدب عربي LMD

عنوان الدرس12: أدب الرحلة في الأندلس والمغرب.

أهداف الدرس: أن يتعرف الطالب على الرحلة الأندلسية، وأنواعها ومميزاتها.

أن يتعرف الطالب على الرحلة في المغرب وروادها.

مراحل الدرس:

تمهيد:

أدب الرحلة في الأندلس.

أنواع الرحلة الأندلسية.

مميزات الرحلة الأندلسية.

أدب الرحلة في المغرب.

ازدهار أدب الرحلة في العهد المريني.

رحلة العبدري.

رحلة التجيبي.

رحلة ابن بطوطة.

رحلة أبي يعقوب البادسي.

ملخص المحاضرة:

يعتبر أدب الرحلات واحداً من أجمل أنواع الآداب، إذ انه يعكس ويوثق كل ما صادف الرحالة عبر رحلاته كلها، حيث إن الكاتب أو الرحالة ينقل كل ما رآه خلال رحلاته ويصف الأماكن التي زارها كلها ويصف عادات الشعوب وأهلها وينقل كل المواقف التي تعرض لها خلال رحلته أو رحلاته التي قام بها خلال حياته.

المحاضرة 12: أدب الرحلة في الأندلس والمغرب.

أدب الرحلة في الأندلس:

لقد كان التراث الأندلسي عن ثمانية قرون حافلاً بالإنجازات الثقافية، والعلمية، والأدبية؛ لأنه تراث آبائنا وأجدادنا المسلمين، وهذا التراث ما زال مخطوطًا في المخطوطات، أو مترجمًا إلى لغات؛ إسبانية، وإيطالية، وإنجليزية، وغيرها، وكم وجدنا من الرحَّالة الأوربيين مَن اعتنى برحلتهم ودراسة آدابها، أما الرحَّالة المسلمون، فلم نجد من كتب عن" أدب الرحلة الأندلسية "إلا في صفحات قليلة في المصادر الأندلسية أو التاريخية؛ وذلك أن المصادر التي أرَّخت لهم قليلة جدًّا، خاصة أصحاب الرحلات منهم.

إن أدب الرحلة الأندلسية نثره الفني وشعره، هو الوسيلة التعبيرية الأولى لكتابته وإبداعه؛ وذلك لتدخل مجموعة من الاعتبارات الثقافية والتاريخية لتحديده.

لقد دأب الأندلسيون طويلاً على الإعجاب بالمشرق والحنين إليه؛ فهو في نظرهم وطنهم الأول، ومهد حضارتهم الإسلامية، ومصدر زادهم الروحي والثقافي، فأخذ كل أندلسي يشعر بأنه جزء من هذا المشرق، يحن إليه، وظل هذا الشعور قويًّا في أعماق الأندلسيين على امتداد الزمن، وامتداد التواصل مع المشرق حتى آخر عهد المسلمين، وظل الأندلسيون يحفظون لبلاد الحرمين إجلالاً كبيرًا وتقديرًا عظيمًا.

إن أفضل أجزاء الرحلة هو تلك التي تصف الرحَّال وأدبه من شعر، ومن العوامل التي نجدها أن بعض الرحَّالة لم يدوِّنوا رحلاتهم بأنفسهم، بل عهدوا إلى بعض معاصريهم بتدوينها، تاركين لهم الحرية لنسج تفاصيل أخرى، ومن الأسباب غير الموضوعية قيام بعض اللاحقين باختصار النصوص، وتجريدها بكل ما يمت إلى الأدب، والإبقاء على ما هو علمي، بالإضافة إلى أن بعض النصوص ضاعت كاملة، وأخرى فُقدت بالحذف.

والحقيقة أن هذا اللون الإبداعي قد عَرَفه الأدب العربي قديمًا وحديثًا، فلو قمنا بجردٍ لفهارس المخطوطات العربية؛ لعثرنا على كمية من الرحلات الأندلسية التي تعتبر شواهد على عصرها، بحيث عمل أصحابها على تدوين مشاهداتهم، وتقييد شهاداتهم في البلاد التي نزلوا فيها.

غير أن الملاحظ في الكثير منهم أنهم لا يعرِّجون على كل الرحَّالين الأندلسيين، وإن حاولوا فبشكل سطحي، بل وجدت البعض من يقفون عند أشهَرِهم اسمًا، وأبعدهم صيتًا ألا وهو ابن بطُّوطة، الذي ارتبطت شهرته برحلته الطويلة زمنيًّا والبعيدة مكانيًّا، والتي احتوت على الحكايات العجيبة والأخبار الطريفة، ما عجَّل بشهرتها منذ عصرها إلى اليوم، وقد ترجمت إلى عدة لغات أجنبية.

وجعل صاحبها من روَّاد هذا الفن، وفي هذا يقول الدكتور سيد حامد النساج: "لا يكفي أن نقف في الحديث عن أدب الرحلة عند ابن بطوطة"، ثم يضيف قائلاً: "لقد لاحظت أن جمهور المثقفين بعامة، والجمهرة العربية القارئة بخاصة، لا يعرفون عن الأدباء الذين كتبوا عن رحلاتهم إلا ابن بطوطة؛ لأن عددًا من المؤرِّخين، والباحثين، والدارسين الذين التفتوا إلى هذا اللون من الكتابة، لم يقفوا إلا عند رحلات

ابن بطوطة، ومن ثم دارت مؤلَّفاتُهم حولها، نشير على سبيل المثال إلى" ابن بطولة ورحلاته "للدكتور حسين مؤنس، ورحلة ابن بطوطة تقديم كرم البستاني، "ابن بطوطة في العالم الإسلامي"؛ إبراهيم العدوي.

فإن الرحلات للبقاع المقدسة تتسع آفاق ارتسامها إلى شمال أفريقيا، مرورًا بمصر، وانتهاءً بالحرمين الشريفين، وكانت هذه المناطق تمثل الخط الذي يسير فيه الجميع من أيام بني مرين حتى منتصف القرن 13هـ، ولذلك فإن منهجية هذه المؤلفات حتى هذا اللون الأدبي تتميز بتسجيل ارتسامات في مساره الطويل ذهابًا وإيابًا، فتصف البلاد والسكان والمعالم والعادات في عروض، وتطول أو تقتصر حسب خطة الرحلة، وينوِّه فيها المؤلف بأسماء الذين يتعرف عليهم من رجال العلم، في لوائح أو تراجم وجيزة أو مطولة، مضافًا لذلك عروض الإجازات المتبادلة في نصوصها، فضلاً عن وصف المشاهد الإسلامية الكبرى، وخصوصًا في الحرمين الشريفين، وفي هذا الاتجاه يتحدث بعض الرحالين عن الخزائن التي زاروها في طريقهم ذهابًا وإيابًا، وهو واقع أبي سالم العياشي، ومحمد بن عبدالسلام الناصري، وأحمد الفاسي، وسواهم، وبين هؤلاء من يعلن عن اكتشاف نوادر وذخائر كانت مجهولة.

" ولما كانت طرابلس الغرب مكان استراحة للركاب الحجازية في تشريقها وعند تغريبها؛ جاءت كتابات الرحلات تسلسل منها وصف تاريخي لهذه المنطقة في فترة تناهز ثلاثة قرون.

وتبين الرحلات الأندلسية دورها في ربط الصلات الثقافية بين شمال أفريقيا والمشرق، وأيضًا في وصف الطريق؛ جغرافيًّا، وتاريخيًّا، وحضاريًّا، ورُوحيًّا، ويضاعف من أهمية هذه المعلومات أن معظمها مما أهمله تاريخ المناطق التي تصفها الرحلات.

أنواع الرحلة الأندلسية:

الرحلة العلمية: ذات الغرض العلمي والمتجلي في لقاء الشيوخ والعلماء والأخذ عنهم، والتتلمذ عليهم، وربط الصلة بسندهم.

السفارية: وهدفها سياسي؛ حيث يكون الرحَّالة سفيرًا لبلاده، إلى جانب هذه الأنواع هناك:

الرحلة السياحية أو الاستكشافية: التي تتخذ من السياحة في الأرض والتعرُّف على المجهول أساسًا لها، كما هو الحال بالنسبة لابن بطولة.

ومن خصوصيات أدب الرحلة عمومًا أنها تتخذ الوصف عمادها، والأخبار أساسها، ونقل الواقع الحقيقي حتى لا تكاد وأنت تطالع رحلة من الرحلات كأنك في ذلك العصر الذي كتبه فيه، وعلى أرض تلك البلاد التي تنقل إليك أخبارها، وأمام أولئك القوم الذين تحكي عنهم، تسافر مع الرحَّالة من غير مطية، وتجوب معه البلاد للتعرف على الماضي من خلال ما يبدي لك.

ورغم قلة ما بأيدينا من الرحلات الأندلسية الخاصة بالعصور الماضية، فقد شهِد هذا العصر تعاقب سلسلة من الرحلات ذات الوجهة الحجازية والأهداف المتباينة؛ لقد تم تسجيل رحلة ابن جبير، ورحلة البلوي" :تاج المفرق في تحلية علماء المشرق 713 "هـ، وآخرهم رحلة القلصادي 891 هـ.

والملاحظ بخصوص الرحلات الأندلسية المذكورة، رغم خلوها من وصف مناطق الأندلس، وحالاته الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والفكرية، والثقافية؛ فإنها لم تخلُ من تسجيل وصف للمحيط الذي وَطِئته أقدامُ أصحابها، وهو وصف مستمَد من الواقع باعتبار أن عملية التدوين كانت تنطلق مع انطلاق الرحلة، وتعتمد على المشاهدة والاتصال المباشر، ولا تعدوها إلى الخيال.

وقد أدخلت الرحلة الأندلسية عناصر جديدة على جوهر العلم الجغرافي والتاريخ، وأدخلت علوم الحياة بحيوانها ونباتها، وأعطت الفقه، والأدب، واللغة، وأخبار العلماء حظها من العناية، وحببت هذا النوع الأدبي إلى الناس بأن ميزته عن كتب الجغرافيا المحضة وعن كتب الفهارس بهذه المادة الشيقة الجديدة من وصف طبائع الشعوب، ونقل أنماط سلوكهم ومعاملاتهم، من خلال رواية الحوادث والمشاهدات المختلفة، والامتزاج بالناس ونقل أخبارهم، عن طريق الحكاية النادرة التي اضطلع فيها الرحَّالة الأندلسي بدور العالم الأديب، والباحث في الطبيعة، وعالم الاجتماع، وتميز بالدقة، والأمانة، والصدق في الروايات، ونقل الحقائق التاريخية التي يسردها؛ مما جعل الرحلة متصلة بفكر، وملتقى علم أصبح أثره ظاهرًا في اكتساب العلوم وتقدم الثقافة.

تبقى الرحلة الأندلسية بفضل هذه المكانة وثيقة ذات قيمة عالية على مختلف المستويات، فهي وثيقة جغرافية تاريخية لشاهد عيان، امتاز بالدقة والصدق؛ لتجرده عن المصلحة الذاتية، وهي وثيقة أدبية لِما حظيت به من فنون الآداب، والاهتمام بأخبار الكتب، وتراجم العلماء؛ فلكل رحلة شخصيتها الخاصة، ونستطيع في كل رحلة أن نلخص اهتمام الرحَّالة.

*والرحلة الأندلسية وثيقة حضارية وثقافية وأدبية، كان لها دور في التقريب بين المشرق والمغرب، عن طريق شكلها الفني الجذاب، الذي رصد معالم الحضارة والثقافة في كل مكان.

* والرحَّالة الأندلسي في رحلاته ينقل ثقافة بلاده وينشرها حوله، خاصة في الشرق؛ حيث تتفاعل مع الثقافة المشرقية، ويحصل التبادل، والرحلة سجل هذا التلاقي والعطاء الخصب، وقد أفادت الرحلة أن كثيرًا من علماء الأندلس كانوا يدرسون في المشرق، وفتحت الرحلة الأندلسية عن علماء وحجاج يدرسون بالحرمين الشريفين في حجهم وزيارتهم الديار المقدسة لأداء مناسك الحج.

• اغترف الرحَّالة الأندلسيون من مَعِين الحياة الواسع مادة لأقلامهم، لخلق أدب حي ينمي المعارف على اختلاف أنواعها، ولا يتقيد بالصغائر التي هي قيود تكبل أجنحته دون التحليق والسمو، دون أن تفتح لاحتضان الحياة بأسرها، ومن هنا كان سر ذيوع الرحلة وتأثيرها في النفوس؛ وهكذا أبرزت رحلة ابن جبير مدى اهتمام المشرق برحلات البلوي والقلصادي، وحظيت رحلة ابن جبير بالاهتمام والذيوع في المشرق، حتى أصبحت مرجعًا مذكورًا في علوم شتى، وهذا الذيوع وهذا الانتشار كان من نتائجه أن تأثر الرحَّالة الأندلسيون بعضهم ببعض، وكثرت نقول بعضهم عن بعض، ونقل العبدري بعض آراء ابن جبير، وكذلك البلوي من الجغرافيات والأدبيات؛ "إذ لا ضير أن يستفيد رحالة بما وصل إليه آخر، ولا ضير أن تتشابه بعض الجزئيات في العمل الأدبي، ولا أرى انتقاصًا في ذلك لهذا الرحَّالة أو ذاك ما دامت

المعالجة متغايرة"، ويرجع ذلك إلى المعاناة والظروف النفسية، والحوادث التي لها تأثير كبير في انعكاس ذلك على حياته، تبعًا لِما تتميز به شخصية المؤلف؛ فهي ترجمة نفسية وذاتية وأخلاقية للرحالة، من حيث يشعر أو من حيث لا يشعر؛ فالشخصية والمعاناة النفسية تظهر في كل صورة من صور الرحلة في الوصف.

مميزات الرحلة الأندلسية:

– ظهور أثر الغربة في نفوس الرحَّالة الأندلسيين من خلال شِعرهم، وجعلها مبررًا لكل ما يلاقونه من مصاعب في ديار غربتهم، وتأثيرها في التعصب لأندلسيتهم بصورة واضحة.

– تعتبر الرحلات مصدرًا فريدًا لكثير من النصوص الأدبية شعرًا أو نثرًا؛ فلقد انفردت برواية كثير من النصوص، وهكذا فأغلب الرحالين حرَصوا على أن تضم رحلاتهم النوادر، كما أدرجوا في رحلاتهم كثيرًا من قصائدهم الشعرية ورسائلهم النثرية، ولم تُعرَف لهم أشعار أو كتابات إلا من خلال ما ورد في رحلاتهم، ومن أجل ذلك اعتبرنا الرحلات بمثابة دواوين لأصحابها ومجاميع ضمت ألوانًا من إنتاج علماء العصر وأدبائه.

–تقوم عَلاقة الرحَّالة الأندلسيين مع السلاطين وكبار رجال الدولة من المشارقة في بعضها على التكسب، وطلب الانضواء والحماية، ولعل الظروف التي عاشوها – وما فيها من مشقة – أدَّت إلى توجيه عَلاقاتهم وشعرهم السياسي.

– التفاعل بين الرحَّالة الأندلسيين والشعراء المشارقة في مجالسهم ومساجلاتهم، وأن أسلوب الرحَّالة اتسم – في معظمه – بوضوح الفكرة، وجمال التعبير، وبساطة الجملة، وسلامتها من التكلف والتصنع، حتى في المستويات الأسلوبية الأخرى.

– استطاعت ألفاظ الرحَّالة الأندلسيين وصورهم ومعانيهم أن تحمل رؤية واضحة – إلى حد ما – عن أوضاعهم ونفسياتهم وارتباطهم بذوق عصرهم، وإعطاء الشعر في المشرق صبغة خاصة، كما تميزت صورهم بأعمال الفكر في بنائها، وقدرتهم على البناء الأكثر تكاملاً ودقة وتفصيلاً، وتفوقهم في ذلك على المشارقة.

–لعبت الرحلة دورها في تراجم الأعلام الذين التقى بهم الرحَّالة، وشاهدوا من خلاله ظروف حياتهم، مما جعل لهذه التراجم خصوصية تختلف عما تضمنته كتب التراجم والطبقات؛ إذ إن الرحَّالة يستقي معلوماته من الاتصال المباشر بالمترجَم، سواء في البيت أو في المسجد، ولم تكن الترجمة مقتصرة على الجانب العلمي، وإنما يتعمَّق الشخصية، فيستفاد منه في جوانب عقلية ونفسية.

– يتفاوت إنتاج الرحَّالة الأندلسيين في قيمته الفنية وغزارته وكميته، وهو اختلاف ناتج عن تفاوت قدراتهم وثقافاتهم ونوعية رحلاتهم.

– اعتزاز الرحَّالة الأندلسيين بحضارتهم الإسلامية، وثقتهم بها وبأصالتها، وذكرهم مساوئ الحضارات الأخرى، وهذا يميزهم بغلبة الحس الإسلامي.

" –يعتبر أدب الرحلة الأندلسية جزءًا مهمًّا في معرفة ثقافة" الآخر "وحضارته؛ "فإن أدباء الرحلة قد واجهوا هذه الحضارات، وعايشوها فترات متفاوتة، سمحت لهم في كثير من الأحيان أن يصفوها وصفًا موضوعيًّا معتمدًا على المشاهدة لبعض تفاصيل هذه الحضارات، مع معرفة ودراية فكرية لأسبابها ونتائجها."

–استفاد الرحَّالة الأندلسيون من آليات الفن القصصي من حوار وسرد، بالإضافة إلى "القصص الذي ترعرع في ظلال القرآن الكريم وكنفه، ومما ورد من قصص، وما يؤكد أن القرآن الكريم استخدم القص كوسيلة من وسائل إبلاغ الدعوة، وقد قام بتوظيف فن القص توظيفًا دينيًّا يتفق وغاياته السامية" .

هذا وقد حوت رحلات الأندلسيين قصصًا؛ مثل: قصة موسى، وعيسى، وفرعون، وغيرها من القصص في صورة جميلة.

– خروج الرحَّالة الأندلسيين أساسًا للحج والزيارة وطلب العلم؛ فلمعت أسماؤهم، وذاع صيتهم بما نالوه من علم هناك، إضافة إلى كتابتهم لرحلاتهم التي توضح نظرتهم للأمور وتحليلها، وحكمهم على الأحداث التي نقلوها بكل أمانة وصدق؛ لبعدهم عن التميز لجانب دون آخر.

–الرحلة رسالة يشعر الأديب أنه يؤدِّيها على وجه من الوجوه المحمودة، وهذه الرسالة مأخوذة من حياة المجتمع الصغير الذي يعيش فيه الرحَّالة، ثم حياة الأمة التي ينتمي لها، في خلق قنوات الاتصال المباشر وغير المباشر بين أوطان المدنيات المختلفة، وتوسيع دائرة الرؤية، واستشعار الرؤية المشتركة لحركة الحياة في إطار وحدة الأرض ووحدة الناس على الأرض.

أدب الرحلة في المغرب:

إن الرحلة أنواع كما يعلم الجميع متعددة فمنها ما هو ديني، ومنها ماهو سياسي، وقد تعدو أن تكون سياحية أو تعليمية. ومنذ فجر التاريخ عرفت الرحلات كأدب تدون من أجله الدواوين والأسفار، مثل (رحلة بطليموس).

كما عرفته العرب كذلك؛ بل انتشر بقدوم الإسلام، على سبيل التمثيل: رحلة ابن حوقل (المسالك و الممالك) ورحلة اليعقوبي (كتاب البلدان) ورحلة المسعودي (مروج الذهب) ورحلة المقدسي (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) ورحلة ياقوت الحموي(معجم البلدان) وغيرها كثير من مما خلفه العرب.

لكن ما حظ أهل الغرب الإسلامي من أدب الرحلات؟

إذا ما جرينا وراء التاريخ المغربي بحثا عن الرحلات وازدهارها بدء من العصر الإدريسي حتى العصر العلوي الممتد إلى اليوم، سنجدها قد عرفت درجة الرقي في عصر بنو مرين؛ وذلك لأسباب وجب ذكرها في ما يأتي:

يذهب الكثيرون ممن خاضوا غمار هذا الأدب إلى أن أهم دوافع الرحلات يتلخص في أنها" مجرد إشباع لغريزة حب الاستطلاع و اكتشاف المجهول والتأكد من صحة الروايات و الاتصال بأجناس أخرى إلى غير ذلك" .

وبالتالي فإن الرحلة المغربية لابد أن تستند بالأساس إلى مقومات البيئية المغربية قبل أن تنطلق نحو العالم الخارجي، ولعل أهم ما يمكن أن يجعل من الرحلة ذات طابع شرعي هو الرغبة الجامحة في أداء فريضة الحج، وذلك لكون المغاربة أكثر تعلقا بالروحانيات الإسلامية، حيث كانت تساور النفوس فكرة مغادرة الأوطان لتأدية فريضة الحج. ومن المستعبد أن تكون الرحلة المغربية ارتبطت بشيء دوني من قبيل التجارة أو السياحة أو المغامرة. وإنما كان بغرض شريف، ثم بعد تمامه يقصد المغربي مآرب أخرى. وغالبا ما يقوم بتدوين ما شاهده في رحلته بعد رجوعه لموطنه، بينما كان بعضهم يباشر التدوين أثناء الرحلة، ويعد التدوين عند الرحالة المغربي بمثابة دين على رقبته لكي تكون منارة لمن يأتي بعده، وتكون مرجعا للإمتاع والآنسة ودليلا للحجاج بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى العدد الكبير من الترجمات والسير ووصف الأمكنة والأمصار.

كما أن الرغبة في الاستزادة من العلم والتثقف ومجالسة العلماء والفقهاء والأولياء في كل حدب وصوب.

1-ازدهار أدب الرحلة في العهد المريني:

لم يعرف المغرب قبل المرينيين أية نهضة جلية في أدب الرحلة، ولم يدون قبلهم سوى ثلاث رحلات لا ترقى إلى ما أنتج في العصر المريني وهي:" رحلة نزهة المشتاق" للشريف الإدريسي و" المعجب في تلخيص أخبار المغرب" لعبد الواحد المراكشي و"المغرب في حلى المغرب" لابن سعيد المغربي. وإذا ما قارناها من حيث الزمن الذي استغرقته الفترة التي أنتج بها بأكملها، سنجد أنها هزيلة بالمقارنة بما أنتج في العصر المريني الذي لا يعدو قرنين ونصف على الأكثر؛ إذ سنجد أن أهم رحلة شغلت الناس والنقاد والمؤرخين من العرب وغيرهم"رحلة ابن بطوطة" بالإضافة إلى"رحلة ابن رشيد" وكذا"رحلة العبدري" كانت من وحي" وإنتاج قرائح مغاربة عاشوا كلهم في ظل بني مرين".

كما لا يجب أن نغفل أن الدولة المرينية غرفت نهضة فكرية وثقافية كبرى تمثلت في انتشار المراكز الثقافية التي غزت المدن والقرى على حد السواء وكثرة العلماء، حيث عمدت البلاط المريني إلى جمع حشد هائلا من العلماء الجهابذة، وبذلك انتشرت المدارس العلمية بدعم من الدولة، وذلك بالتكفل بكل مستلزمات الطلبة والعلماء وتوفير الكتب والمقررات وإنشاء الخزانات، كما ظهرت المجالس العلمية، من أهمها مجلس أبي عنان؛ الذي كان ينتقي العلماء الأخيار ويجعلهم يتناظرون في شتى العلوم والأدب وغيره.

هذا الجو الثقافي والعلمي المزدهر ما كان يؤدب إلى لشيء راقي، تمثل في التأليف العلمي والأدبي، فتعددت الكتب والمؤلفات والرسائل والشروح، وغيرها.

بعد هذا الفرش الذي كان لزاما علينا، ننتقل إلى ذكر أهم الرحلات المغربية في عهد بني مرين، وقد صنفناها حسب كل رحالة على حدة، محاولين الوقوف على بعض أهم ما جاء في رحلاته أو رحلته حسب الإمكان وذكر نهجه في التأليف. وما كان في هذه البيبلوغرافيا من صواب فمن الله سبحانه وتعالى وما كان فيها من الاعوجاج فمن نفسي.

رحلة ابن رشيد الفهري السّبتي (657هـ/ 721هـ):

"ملء العيبة بما جُمعَ بطولِ الغيبةِ في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكّة وطيبة" وطبع منها ثلاثة أجزاء هي الثاني والثالث والخامس بتحقيق الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة في تونس1402هـ /1982م، معتمدا على النسخة الوحيدة الموجودة بمكتبة الأسكوريال باسبانيا .

وتعد رحلة ابن رشيد من بين أهم الرحلات المشهورة شرقا وغربا حيث ذكرها كل من السيوطي والمقري وابن سالم العياشي وغيرهم في القرن الحادي عشر هجري.

لقد قام ابن رشيد بتدوين أكثر هذه الرحلة خلال قيامه بها، حيث خرج قاصدا الحجاز يريد الحج، إلا أنه لم يفتأ يتصل بالعلماء ويبحث عنهم ليجالسهم للاستزادة من علمهم، حيث إنه لم يجلس في الحجاز إلا أربعة أشهر فقط، و إذا علمنا أن رحلته استمرت ثلاث سنوات قضى معظمها في المراكز العلمية الشهيرة بمصر ودمشق وتونس، هذه الأخيرة استئزرت باهتمامه، فقضى بها خمسة عشر شهرا.

انطلقت رحلة ابن رشيد في (683هـ) من ألمرية برفقة صديقه الأديب أبي عبد الله ابن الحكيم اللخمي. ويعد ضياع الجزء الأول سببا في جهلنا الطريق التي سلكاها للوصول إلى تونس، حيث يشير انه أخذ عن علماء بجاية ثم انتقل إلى الإسكندرية ومنها انتشر في البقاع المجاورة، والتقى بعلماء كل من بعلبك وحرم الخليل ودمشق و القدس ونابلس، ويضم الجزء الثاني سبعا وستين ورقة وخصصه لمقامه في تونس، والجزء الثالث يضم 123 ورقة ؛ يترجم فيها لأهل مصر عامة بالرغم من أن مقامه بها لم يدم إلا شهر ونصف وهو في طريقه إلى الحجاز. أما الجزء الخامس فيضم 84 ورقة، تحدث فيها عن 31علما ممن التقى بهم في الحرمين الشريفين أو في مصر و الإسكندرية. أما الجزء السادس فيشمل 118 ورقة، بينما يشمل الجزء السابع وهو الأخير68 ورقة إذ هما سجل لأحداث العودة إلى الموطن .

رحلة العبدري:

" الرحلة المغربية" تحقيق أحمد بن جدو، مطبعة البعث قسنطينة(دون تاريخ)

."رحلة العبدري" أبو عبد الله محمد العبدري، تحقيق محمد الفاسي. الرباط: وزارة الشؤون الثقافية، 1968م.

هناك تلخيص لها:" المسافة السنية في اختصار الرحلة العبدرية" لأبي العباس ابن قنفد، وهو مخطوط بخزانة المرحوم المختار السوسي.

إن الهدف الرئيس لهذه الرحلة كان مزدوجا ويمكن أن نورده في أولا: الدافع الديني المتمثل في أدائه فريضة الحج، وثانيا: رغبته في لقاء العلماء والأعلام للأخذ عنهم، وقد بدأ في تدوينها بمجرد انطلاقه. حيث في المقدمة كشف عن منهجه في التأليف، فكان منصبا على وصف البلدان وسكانها وذكر الأخبار التي سمعها والحوادث وذكر الأشعار والقطع النثرية الجديدة والنكث، ويختم كل هذا بقصيدة وعظية يسرد فيها الرحلة سردا، وقد كان العبدري شديد الحرص على انتقاد العديد من البلدان.

رحلة التجيبي:

" مستفاد الرحلة والاغتراب" القاسم بن يوسف التجيبي السبتي، تحقيق: عبد الحفيظ منصور. الدار العربية للكتاب. ليبيا –تونس 1975.

رغم شهرتها فإن أغلبها تعرض للتلف و الضياع وما وجد منها سوى قطعة بمكتبة تونس وهي نفس القطعة التي اعتمد عليها في التحقيق، واغلب المصادر تقول بأن الرحلة تقع في ثلاث مجلدات ضخمة كالتنبكتي وابن حجر. أما القطعة التي حققت من الرحلة فيعتقد أنه تشكل القسم الأكبر من الجزء الثاني من الرحلة.

في أول الرحلة كانت إلى الأندلس ثم إلى المشرق، فمر من ملقه ثم بلنسية ثم ركب البحر في اتجاه بجاية وأقام بها مايقرب من السنة حيث تتلمذ في لحوالي أربعة عشر شيخا، ويرجح أن الجزء الأول انتهى في تونس ثم الإسكندرية و القاهرة في الطريق إلى الحجاز، فوصله سنة 696هـ بمكة، التي سينتهي عندها الجزء المنشور.

رحلة ابن بطوطة:

"تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" المسماة برحلة ابن بطوطة، ط، دار التراث، بيروت،1968/1388.

في الأصل هو عبارة عن ثلاث رحلات تختلف في الدافع والوجهة و المدة.

1–الرحلة الواسعة: وهي الرحلة التي جاب فيها مناطق كثيرة من العلم في مدة تزيد عن ربع قرن من الزمن و إنما كان الهدف منها هو حج بيت الله الحرام، حيث انطلق من بلده طنجة في الثاني رجب من عام 725 هـ ميمما إلى الحجاز عبر الطريق البرية إلى أن وصل إلى الإسكندرية وصولا لبيت الله المحرم. لبث فيه حتى انتهى موسم الحج في 20ذي الحجة، فصحب الركب العراقي فنزل بالقادسية ثم في البصرة ومنها إلى فارس ثم ليعود إلى الحجاز فيحج ثلاث مرات متتابعة، بعدها توجه إلى اليمن ليركب البحر من الخليج فوقف بجزر بالبحر الأحمر ثم بلاد السودان فمقديشو ثم عاد إلى تركيا من جهة الحجاز، ثم زار مدينة بلغار و ازبخستان ثم يزور الهند والصين، ليعود في الثاني والعشرين من شعبان 749هـ لمكة. ومنها عاد لموطنه.

2–الرحلة الثانية: لم يستقر ابن بطوطة كثيرا بفاس ومنها سافر إلى بلاد الأندلس.

3–الرحلة الثالثة: بدأت سنة 753هـ/1352م وكانت موجهة نحو بلاد السودان مرورا بسجلماسة، ويعد هم إكمال رؤية العالم الدافع الرئيس لها.

رحلة أبي يعقوب البادسي:

"الوسيلة إلى المرغوب في كرامات الشيخ الولي أبي يعقوب" لأبي عبد الله الأوربي، نشر أحمد البوعياشي ضمن كتابه حرب الريف التحريرية (ج1) مطبعة دار أمل، طنجة، 1975.

هذه الرحلة لم يدونها صاحبها و إنما دونها أحد مريديه معتمدا على ما اشتهر بين الناس من أخباره في رحلته لطلب العلم بفاس ورحلته الصوفية إلى المشرق.

وأصل الرحلة مخطوط بالخزانة الوطنية في مجموع يحمل رقم 9447، وهي تقع في إحدى عشر ورقة، وقد كان الباعث الأساس هو الرغبة لقاء المشايخ و الحصول على السند، ومما يحكى أن صاحب الرحلة رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام وأمره بزيارته، لينطلق لذلك، ولم يكن هدفه مقصورا عند هذا الحد، وإنما أراد زيارة الأولياء والشيوخ قصد التبرك منهم.